المراسيم والتشريفات العسكرية في الدولة الزيانية

م.م.ولاء لعيبي جلاب

walaa.luaibi2205p@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

أ.د زينب مهدي رؤوف

جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد / قسم التاريخ

المراسيم والتشريفات العسكرية في الدولة الزيانية

م .م. ولاء لعيبي جلاب
أ.د زينب مهدي رؤوف

الملخص :

يدرس هذا البحث ، كما هو ظاهر من العنوان (المراسيم والتشريفات العسكرية في الدولة الزيانية ٦٣٢-٩٦٤هـ/١٢٥٣-١٥٥٦م) ، وجدُت في بلاد المغرب الإسلامي دولاً متعددة ، وكانت كل دولة منها تريد توسيع حدودها شيئاً فشيئاً على حساب جارتها،وان دراسة تلك النظم هدفها معرفة التطورات التي حدثت في التاريخ السياسي والعسكري ،والحضاري ،اذ انه يشكل نافذة لفهم البنية السياسية ،والعسكرية والدبلوماسيّة لتلك الدول ، فقد اثرت المراسيم وكان لها دورا محورياً في ترسيخ شرعية السلطة الملكية، ويمكن القول إن دراسة هذه المراسيم والتشريفات السلطانية لا تقتصر على الجانب واحد فحسب، بل تمتد لتشمل الجوانب متعددة منها العسكرية، والدبلوماسية، والعلمية الاجتماعية، والاقتصادية، والعمرانية ، فمن خلال تحليل هذه المراسيم، يمكن فهم كيفية تعامل الحكام مع رعاياهم، وكيفية إدارة شؤون الدولة.

abstract :

This research, as evident from the title (The Ceremonies and Royal Military Protocols in the Zayyanid State632-964 AH / 1253-1556 AD), examines the formalities and protocols associated with the Zayyanid rulers. In the Maghreb, multiple states coexisted, each striving to expand its borders at the expense of its neighbors. Studying these systems aims to understand the political, military, and cultural developments that occurred throughout history, as they provide a window into the political, military, and diplomatic structure of these states.

Ceremonial practices played a pivotal role in consolidating the legitimacy of royal authority. It can be said that the study of these

royal ceremonies and protocols is not limited to a single aspect but extends to various domains, including military, diplomatic, scientific, social, economic, and architectural fields. Through analyzing these protocols, one can gain insight into how rulers interacted with their subjects and how they managed state affairs.

المراسيم والتشريفات العسكرية في الدولة الزيانية:

ان الجيش الزياني فانه يتألف من عدة اصناف الاعيان وهم الرؤساء، والقواد، والقبيل وهم من مطلق رعايا بني عبد الواد ورئيسهم يعرف بلقب الشيخ والانصار وهم نخبة الجيش وخلاصته، ومكانهم في الزحف دائماً حول السلطان محدقين به، و المماليك هم خليط من العرب، والبربر، والزنوج وغيرهم . [١] وأيضا نجد ان الاندلسيون قد مثلوا العدد الأكبر في تشكيلة الجيش فحسب مراسلة اسبانية في بجاية عام(٩٤٣ /١٥٣٦م) كان الجيش يتكون من أصناف متعددة منها سبعة الاف او ثمانية الالف من الاندلسين .[٢]

فالنسبة الى تشريفاتهم وخاصة الجيش الزياني فقد أوضحها السلطان الزياني ابي حمو في وصيته لابنه "اعلم يابني انه ينبغي لك أن تتخذ خاصة من وجوه القبائل وكرام العشائر تستخلصهم لنفسك ليعلمك كل واحد منهم محبا في جانبك ومائلا إليك ومعتمدا في أموره عليك، لأنه إذا كان محبا في جانبك قاد جميع جماعته إلى بابك، وسعوا كلهم في مرضاتك وآرائك، فليتنزل كل واحد منهم في منزلته وتربته على قد ما يليق به من مرتبته". [٣] ومن الملاحظ أننا نجد بعد تأسيس الدولة الزيانية أن بعض شيوخ هوارة تحالفوا مع ملوك بني زيان وهو يعقوب بن يوسف الهواري الذي عاش خلال عهد السلطان أبي تاشفين الأول وقد عينه على قبيلة بني توجين وهذا يجعلنا نرجح أن القبائل البربرية المتواجدة بأراضي الدولة الزيانية كانت تظهر الطاعة لهم، لكن لا تلبث أن تنقلب عليهم عندما يتعرض ملكهم لأخطار خارجية وفي كثير من الأحيان كانت هذه القبائل تحديد العون لأعدائهم في الداخل والخارج.[٤]

كان من بين الجيش الزياني فرقة من علوج النصارى تعمل مع الجند فحازت ثقة السلطان وتقديره فكان يباهي بها بين جموعه في جميع مواقفه الحربية. [٥] وهنالك فرقة خاصة

تسمى فرقة الطبالين ولهم رئيس يتقدمهم يُدعى المزوار يشرف عليهم وينظمهم خلال السير في الحرب فتفرع الطبول تتهاداها الأسماع ويصل اراجائها في كل الاماكن والبقاع .[٦]

ونستشف من بعض النصوص والوصايا التي كتبها السلطان الزياني ابي حمو لابنه حيث كانت توصيات ممكن ان نعتبرها مجموعة من المراسيم والتشريفات للجيش "فكانت تتمثل، بإكرام الجيش إستعباد، وإهانتهم استبعا، واعلم ان افساد قلوبهم، يوجب إظهار عيوبهم، فلا تغضب كبيرهم، ولا تحقر صغيرهم، ونوه قوادهم، وفضل أنجادهم، وأعدل في أرزاقهم، يتواطؤوا اليك بأخلاقهم، ....وسايسهم سياسة على وفق زمانك، وعليك بتفقد أحوالهم، .. واعلم يا بني، أن الملك بلا جيش، كالأرض لا نبات لها "[٧] ، "و اعلم أن الجيش أنصار، وبهم تستفتح الأمصار، فاحرز جيشك بمالك، فهو أصلح لاحوالك، ولا تقو عدوك بضعف أنصارك، فيعودوا أعواناً عليك يوم إعسارك، فبالجيش تنال المقاصد، وتستجلب الفوائد، ويكبت العدو، والجيش أبهة الخلافة، وحصن منيع من المخافة، ..فمن كثرت أجناده، عمرت بلاده، وهابه أعداؤه وحساده، ومن كثر جيشه، قل خوفه وطاب عيشه، ومن قلت أنصاره، وأن جيشك عزك، وأنصارك حرزك، وهيبتك قوادك".[٨] فكانت هذه النصوص التاريخية تدل على أهمية الجيش وكيفية التعامل معهم والاهتمام بهم وتشريفهم لان ذلك يعكس هيبة الدولة الزيانية .

اما صاحب الأشغال ويدعى بصاحب الأعمال على مستوى منطقة المغرب العربي الاسلامي، وتعتبر هذه الخطة ضرورية جدا في الملك، فكان مسؤولا وإحصاء العساكر بأسمائهم، وتقدير أرزاقهم وصرف أعطياتهم ... وهذه الوظيفة جزء عظيم من الملك بل هي ثالثة.[٩] ويرأس الجيوش ويقودها أحياناً ضد العدو فتخضع له مثلما تخضع للملك .[١٠] اما مرتبة الحاجب لها أهمية كبيرة منذ اليوم الأول من قيام الدولة الزيانية وأعلاها عندهم أي من الوظائف السلطانية وظيفة الحجابة فللحاجب الاتصال بشخص السلطان نفسه متى شاء وهو الذي ومن مهامه أن يكلف بحراسة الباب وحفظ الأمن والقصر، فضلا عن تنفيذ عقوبات الملك وانتقامه.[١١] وأصبح عمله برسوم وتنظيم مقابلة المراجعين للخليفة وترتيبهم في الدخول عليه، مراعيا في ذلك مركزهم الاجتماعي وأهمية أعمالهم.[١٢] وهو الذي ينوب عن الملك في غيبته حربا أوسلما .[١٣] وبرزت أهميتها في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني.[١٤]

أولا/ مراسيم الاستعرضات العسكرية:

كانت تلمسان تتوفر على عدة ملاعب تقع خارج أسوارها يتوجه إليها الناس أيام الأعياد ووقت الاحتفالات السلطانية، وفي الأيام العادية ووقت الفراغ للتفرج على سباق الخيل ومراسيم والاستعراضات العسكرية، ومن بين هذه الملاعب ملعب برج الكيفان شمال المدينة، والملعب الذي يقع شرق المدينة أمام باب العقبة وملعب آخر يقع جنوب المدينة ما بين باب الجياد والمنصورة، والملعب الذي يقع أمام باب القرمادين الذي منه دخل السلطان أبو الحسن منتصرا مدينة تلمسان يوم ٢٨ رمضان(٧٣٧هـ/ ١٣٣٧م). [١٥]

وكان للسلطان ابي تاشفين الأول (٧١٨- ٧٣٧هـ/ ١٣١٨-١٣٣٧م) شجرة مصنوعة من الفضة، يحضرها في الاحتفالات ليشاهدها الناس، وكانت عنده شجرة من فضة، على أغصانها، جميع أصناف الطيور الناطقة، وأعلاها صقر، فاذا استعمل المنفاخ في اصل الشجرة، وبلغ الريح مواضع الطيور صوتت بمنطقها المعلوم، لمشابهها فاذا وصل الريح موضع الصقر صوت فانقطع صوت تلك الطيور كلها. [١٦]وكانت هنالك مراسيم وتشريفات العسكرية تقام، حيث نجد ان سلاطين بني زيان وأمراؤهم، يقومون باستعراض الجيش في كثير من المناسبات، ويتفقدون عدته، وقدرته القتالية بملعب المدينة ويحضر الناس هذا الاستعراض، الى جانب السلطان وحاشيته، وفي عام(٧٦٧هـ/ ١٣٦٦م) أحتفل أبو حمو موسى الثاني بمراسيم وتشريفات لجيشه بحضره سكان مدينة تلمسان، الى جانب سلطانهم، في حفل بهيج، حيث صدرت الأوامر العليا للقبيل الأعز وكافة القواد بحشد العساكر، الى الحضرة الكريمة، لتعرض بين خليفة الله ... وفي أوائل شهر شوال من نفس السنة، اجمعت المحلات كافة بالبسيط الافيح، من ظاهر الحضرة. [١٧]

ان هذه المراسيم هي شارات وأحوال تقتضيها الأبهة والبذخ فيختص بها السلطان، ويتميز بانتحالها عن الرعية والبطانة وسائر الرؤساء في دولته، وهي الآلة والسكة والطراز والفساطيط. [١٨] وكانت مراسيم جلوس السلطان الزياني يجلس في سرادقه، "يراقب الاستعراض من أعلى الهضبة على بسيط مستو، قد اصطفت به العديد من الكتائب، على مختلف أنواعها، على مد البصر، حاملين السلاح في زي جميل، تحسبهم الخمائل المزهرات، من فوق الكتبان الهائلة ووسط كل كتبية يوجد فنين من الجلد الوشي، وخلخل اللجين يخطمه

بسلسلة من الفضة وبهم غلمان يرتدون أقبية الحرير الملون، وعليه هودج محلى بأنواع الحلل، برزت منه فتاة، على جانب كبير من الجمال، تغني باشعار زناتية جميلة، تبعث النخوة والحماس و الهمم في صفوف المستعرضين". [١٩]

ثم تبدأ الكتائب بمراسيم استقبال للسلطان الزياني حيث تتقدم زرافات نحو منصة السلطان للتحية والسلام عليه، وقد استمر الاستعراض من ضحى اليوم الى غروب الشمس، وكان الكتاب بين يدي السلطان يقومون باحصاء الكتائب والقبائل والمتطوعين، ويميزون بين الرامح والنابل وينوعون بينهم، فكان حساب الجميع اثني عشر الف فارس مرتزقة. [٢٠] وان الصهريج الكبير الذي تم بناءه في زمن السلطان ابو تاشفين عبد الرحمن الاول كان يصلح لتدريب الأحداث على السباحة والتجديف حين الركوب على الفلائك فضلا عن كونه منتزها خصوصا في فصلي الصيف والخريف حيث تتم فيه اذ كان جاف لا ماء فيه وكثير ما كانت تستعمله السلطة العسكرية لتدريب الجنود. [٢١]

ونلاحظ ان بعض الانقلابات العسكرية تحدث عند الاستعراضات العسكرية كما حدث في عهد يغمراسن المؤامرة التي دبرها المرتزقة من النصارى لقلب نظام الحكومة يوم أن استعرض السلطان الجيوش بالمنية خارج باب القرمدين عام(٦٦٢هـ/١٢٦٤م)وكاد أن يكون ضحيتها باعتداء رئيسهم عليه إلا أنه نجا منها وقتل أخو السلطان محمد في ذلك الاستعراض العسكري. [٢٢]

ثانيا/ مراسيم وتشريفات الانتصار في الحروب:

تقام عدة مراسيم عندما يعود السلطان من الحروب حيث يخرج أهل تلمسان في حفل وابتهاج الى ظاهر المدينة لاستقبال السلطان أو أحد أفراد أسرته، عند قدومه من سفر أو حرب. [٢٣] حيث كانت مراسيم خروج السلطان أبو حمو في "مركبه الباهر، وجيشه المنصور أن حل بظاهر البلد، وحيث يلتقي بالوالد والولد يحمل الرايات والطبول والخروج لملاقاة والده، وأمر الناس بالاحتفال والزينة فكان كخروجهم للاعياد، ثم صرف الجيش إلى أبيه وبقي في الخاصة فكانت مراسيم لقاء ابيه حيث أقبل إليه في سكينة ووقار، وخفض واستصغار استشعاراً بالإبرار والأدب وعندما قاربه ترجل وبايعه وتلاه على البيعة جيشه ومن تابعه ثم أمر بالطبول أن تضرب على رأس أبيه، وبالرايات أن تنشر حسبما يرضيه، وأظهر للخاصة

مالة له للمولى أبي يعقوب، فكان لا يأتي طرفاً من الأرض إلا ونزل لبيعته، وتبرك بتقبيل يديه ودعوته" فكان الناس يبكون عند النزول للمبايعة لأبيه، ويدعون له بإقامة الدولة. [٢٤]

وقد انصرف السلطان الزياني أبو حمو لقصره وقضى الله له برضا أبيه ونصره فكان يوم لم يشهد في إقليم، ولما اكمل سبعة عشر يوما في احتفال وابتهاج وسرور، توجه للبلاد الشرقية لفتحها، فخرج بطبوله وعلاماته وجيوشه الوافرة، و ساقته قاصداً الحصار البلاد على بني مرين، ومهاجمة القبائل التي تحركت ضده فترحل من تلمسان. [٢٥]

اما دخول السلاطين للمدن منتصرين كما حدث في عهد السلطان الزياني أبو حمو موسى منتصرا على إثر حصاره لتلمسان ثلاثة أيام متتالية استطاع الدخول إليها في اليوم الرابع وأخرج منها ابن السلطان أبي عنان عام (٧٦٠هـ/١٣٥٩م). [٢٦]

وكانت مراسيم دخول أمير المسلمين الزياني ابو حمو(٧٦٩هـ/١٣٦٧م) دار ملكه، بعد دخول وزرائه وجيشه وماله وحرمه إليها بيومين أو ثلاثة وفي صبيحة يوم الأحد بعده جلس نصره الله بسرير ملكه لسياسة أمره، فأحسن لخلصائه الأوفياء، أولاد عسكر ومن معهم، بما لا عهد لنظيره أموالاً ناضة وثيابًا فخمة ومراكب فارهة وإقطاعات جزلة، وسرح من سجنه عبد الله بن سقير بن عامر، وآخي بينه وبينهم وصرفهم بحصة وافرة للوقوف بجبل هوارة لمحاربة الأعداء، ثم استأنف، نصره الله، إقامة الحركات، فصدرت الأوامر بإقامة الأخبية، إذ لم يُلف منها شيئا بحضرته الكريمة، وبعث لاستنفار قبيله وأحلافهم من زناتة أجمعين. [٢٧]

ثالثا/ مراسيم وتشريفات قيادة الحملات العسكرية:

كان السلاطين الزيانيين يعملون على قيادة الحملات بأنفسهم كما هو الحال السلطان عثمان بن يغمراسن بالنهوض في شهر جمادى الأولى(٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م)إلى بجاية فحاصرها واقام بعساكره سبعا، ثم انسحب عنها إلى المغرب الأوسط . [٢٨]

اما عن أبي سعيد وأبي ثابت ابني عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان فقد ملكا تلمسان عام (٧٤٩هـ/١٣٤٨م) وكانت مراسيم سلطانية لكل منهما، واستشعر كل واحد زي الملك، ودان له الناس بالبيعة، ومضت في الأحكام والجبايات أوامره، إلَّا أنَّ السرير والمنبر والدينار للسلطان أبي سعيد، والجيوش والألوية والحروب للسلطان أبي ثابت، مع

تعظيمه لأخيه، ورضي أخوهما الأكبر المولى الصالح الأعلى أبو يعقوب. [٢٩] وتم احياء الدولة العبد الوادية على يد الأميرين . [٣٠]

واصدر السلطان ابي ثابت الزياني قرار تمثل بصفح عن مغراوة كافة وضمهم إلى عسكره ونشر ألوية إلى حاضرة ملكه فقاد الحملة بنفسه فدخلها، وبلغ خبر مغراوة إلى السلطان أبي عنان المريني فحنق لرد شفاعته فيهم، وثار، فاستنفر الناس إلى تلمسان من أقاصي غربه، وبلغ السلطانين خبره، فنهض السلطان ابي ثابت لقبائل الشرق لمناصرته فخيم بوادي شلف أشهر، بث بها في الناس دُعاته، فنسلوا إليه من كل حدب، وطاروا زرافات نحوه فقدمهم إلى حضرته العلية، وفي عام (٧٥٣هـ/١٣٥٢م) أطاعته مدينة تدلس، على يد مولاه جابر الخراساني، من استنفار الحشود، وبلغه نهوض السلطان أبي عنان مشرقا، قوض الخيام معدا السير، فدخل الحضرة العلية، فأدار هو وأخوه والملأ الأعلون من قومهما الرأي، وأجمعوا على لقاء ملك المغرب بأنجاد. [٣١]

وكذلك السلطان أبو محمد عبد الله ابن أبي حمو الحسام الصمصام يباشر الحرب بنفسه، ولا يكل الأمر فيها الى أحد من أبناء جنسه. [٣٢]

وفي عام(٧٧٣هـ/١٣٧١م)دخل السلطان المريني ابي الحسن عنوة لمدينة تلمسان، فانحاز السلطان أبو تاشفين، وأولاده أبو سعيد، وأبو سرحان، وأبو يعقوب، ووزيره الأوفى موسى بن علي الغزي، وولده سعيد، إلى باب القصر، يقاتلون دون الحرم والأولاد إلى ان استشهدو جميعا، وكان السلطان ينظر إلى السماء ويردد: " يا من لا يزول ملكه، ارحم من زال مُلكه". [٣٣]

او يقوم السلطان بإرسال قادته كما فعل ابو تاشفين الاول حيث ارسل إلى قسنطينة بقيادة موسى بن علي الكردي فانتهي إلى قسنطينة وحاصرها فامتنعت عنه فأفرج عنها. [٣٤] نجد السلطان أبو حمو قام بإرسال بعض قادته منهم العرب على بيعة محمد بن محمد بن عبد الله بن أنجعوب بن عبد الحق، وكساه شارة الملك وأرسل جميعهم لحصار سجلماسة. [٣٥]

من مشاهير قواد الجيوش في الدولة العبد الوادية موسى بن على الكردي، وهلال القطلوني ويحيى بن موسى السنوسي، وعبد الله بن مسلم الزردالي، وبنو مقن وقد خدموا السلطان أبا سعيد عثمان وبنيه. [٣٦]

وكان أمير المسلمين ابي حمو يعمل على أصدار الأوامر في جيوشه بالتلافي فانزعج لحينه الشيخ عثمان بن مسلم الزردالي لشد ساعد ولده أبي تاشفين،، وأرسل إليه معه الطبل والبند ونقاوة من جيش الحضرة العلمية. [٣٧] فعمل ابي تاشفين على قيادة الجيش يريد انتزاع السلطة من ابيه لان كان مؤثرًا لابن عمه أبي سرحان مسعود عنه، وكان له بطانة من أعلاج نجباء، كهلال القطلاني، ومسامح الأصغر، وأفضى إليهم بسره في ذلك، فسؤلُوا له قتل المذكور، وحبس أبيه السلطان أبي حمو والاستقلال بالملك، وسهلوا منال ذلك عليه، وقصدوا الدار البيضاء، وبها خرج السلطان ابي حمو مع بطانته، أبي سرحان، وعلي بن عبد الله، وإبراهيم بن محمد ابني الملاح، فدخلوها عليهم والسلاح مشهرة بأيديهم، فلم يقدم الأعلاج شيئًا على قتل السلطان ابي حمو دون رضا ابنه او خوفا على انفسهم . [٣٨]

واصدر السلطان ابي تاشفين امرا لقواده بضم الجنود، والنهوض لحصار بجاية، فكان ذلك، والتقاهم الحاجب أبو عبد الله محمد بن محمد ابن سيد الناس بجبيرة، من خارجها، فهزموه، ولولا ركوبه البحر لأخذوه. [٣٩]

رابعا/ الرايات والاعلام وتشريفات الملبس للجيش الزياني:

اما مسالة استخدام الرايات في الجيش الزياني، فكان للزيانيين علم كبير، وهو قطعة كبيرة منسوجة من الحرير مكتوبة فيها بالذهب آيات قرآنية وقد أهتم الزيانيين مثل المرينيين معاصريهم بشأن العلم الرسمي، فجعلوا له موكبا خاصا يتبع أثر السلطان في مسيره يسمى الساقة، كما يتجلى لنا ذلك من قول أبي حمو موسى الثاني لولده وولي عهده": يابني يستحسن للملك أن يتخذ رجالا أنجادا كفاة أطوادا، يكونون مشائين بين يديك إذا ركبت، ومنصرفين حيثما سرت، يكون لهم ترتيب في اللباس، ويمتازون بذلك على سائر الناس، ويتزينون بالأقبية الحسان المختلفات الألوان، وبأيدبهم الحراب عليها صغار الرايات، من انواع الحرير مختلفات لأنهم مما يزيدون في بهاء الملك وجماله وفخامته وكماله، وهم مما يتزين بهم الملوك والأمراء والأشراف". [٤٠]

فان أبا حموا الثاني كان يضع الراية أمامه وفي القلب، كما يتجلى ذلك بوضوح من النص التالي الذي يصف فيه دور الرايات حيث يقول " إذا كانت رايات القلب تخفق وطبوله

تزار، كان ذلك حصنا للجناحين، وأمانا للعسكر من الحين، فاجعل راياتك أمامك، وانظر أمامك". [٤١]

فضلا عن الرايات الكبرى، كانت توجد بنودا صغيرة من الكتان الأبيض وهي خاصة بالقبائل المشاركة في القتال، وهي تختلف عن رايات القتال عند المرينيين . [٤٢] والراية الزيانية كانت مصنوعة من حرير اما ألوانها متعددة وشكلها مستطيل والوسيلة الرمح الطويل أما الزخارف فلكية حيوانية – نباتية والراية في حكم كبر حجمها واتساعها كانت تقسمها ثلاثة أشرطة كتابية هكذا:

الشريط الأول الأعلى: (و ما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم)

الشريط الثاني الأوسط: (لا اله الا الله محمد رسول الله)

الشريط الثالث الأسفل: (ما أقرب فرج الله) . [٤٣]

ومن شارات الدولة الزيانية اتخاذ الآلة من نشر الألوية، والرايات، وقرع الطبول، والنفخ في الأبواق.... وأن السر في ذلك إرهاب العدو في الحرب. [٤٤]ويرجع استعمال الآلة في دولة بني عبد الواد إلى تاريخ تأسيس الدولة على يد يغمراسن بن زيان ولم تنقطع منها حتى نهاية وجودها حيث نجد ارسال أبي حمو الثاني مددا لولده بالطبل و البند، و قوله: " و ركب المولى أبي تاشفين فقرعت طبوله و قوله: "

في ذلك اليوم رتب جيوشه، و قرع طبوله، و نشر بنوده ..". [٤٥]

اما زي الجند وتشريفاتهم فكان السلطان الزياني كان يرتدي لباس جميل ولائق، والاحصنة التي يركبها مسروجة بفخامة . [٤٦] اما خدامه المسلحين يرتدون لباساً مصنوعاً من أقمشة ثمينة مزخرفة، وكان سلاطين بني زيان لا يرتدون تاجاً أو ما يشبهه، لأن الشريعة المحمدية تمنع ذلك. [٤٧]وكان للجيش الزياني تشريفات خاصة بهم، كأنصار الملك من حماته كانوا متزينين أحسن زي وأجمله. [٤٨]

وان السلطان الزياني كان يتخذ رجالا اكفاء، يكون لهم ترتيب في اللباس، ويمتازون بذلك على سائر الناس، ويتزينون بالأقبية الحسان المختلفات الوانه، وهم مما يتزين بهم الملوك والأمراء والأشراف. [٤٩]

المبحث الثاني

اولا / مراسيم القتال عند الجيش الزياني:

ان أسلوب القتال عند الزيانيين استخدام نظام الكر والفر حيث نجد ان السلطان أبو حمو موسى الثاني قد عمل بهذا النظام عند مواجهة عدو يفوقه في القوة إذ يرى أن هذا الأسلوب يساهم في تشتيت العدو واضطرابه، وقد ألح على تلقين ابنه هذه الاستراتيجية بقوله" فإذا صمّم العدو لك قاصدا، ورحل إليك مواجها جاهدا فترحل مرحلة من أمامه تحل بها عقدة اعتزامه فلا يزال كذلك ترصده في كل المسالك ... يا بني فإن لم يرحل العدو عن معقلك الذي نزله، ولم يرد إلا نكايتك حين قدمت له فينبغي لك أن تتحرى من حيلك وحماتك وأهل نصرتك وكفاتك وتغير على أطراف محلته". [٥٠] واما التعبئة الحربية فهي يومئذ على ما تعارفه الناس بينهم من التراتيب العسكرية المعهودة في الجيش العربي المقدمة، ومكانها في الحرب دائماً امام الملك او نائبه، والميمنة عن يمينه، والميسرة عن يساره، والقلب وفيه يكون القائد الاعلى، ورائهم الساقة، وبهذا سمي الجيش خميسا، [٥١] وأن ينصبوا لذلك من العلامات والإشارات كالأعلام وأشباهها، وأن يضعوا لهم من الآلات التي تسمعهم كالطبول وما أشبهها دليلاً لهم على ما يوعز إليهم ويشار به إليهم والذي يشبه الجنود ويجب عليهم أن تكون أبصارهم شاخصة إلى أعلامهم المنصوبة لهم، وأسماعهم إلى طبولهم الموضوعة لهم، لتفكيك هذه الشفرات الصوتية، فالقرعة الواحدة والنفخة الواحدة تستعمل للتعليق على الدواب، والقرعتين بعد القرعتين والنفختين بعد النفختين تستخدم للإسراج الثلاثة بعد الثلاثة تستخدم للإلجام والركوب، أما قرع الطبل في الموضع الذي يكون فيه قائد الجيش فيستخدم ليهتز من كان في ذلك الركن من الخيول لتحريك أفئدة الجيش، ويقرع الطبل في جميع أركان الجيش ما عدا ركن قائد الجيش للتعبير عن استعداد الجيش لما يخرج من أمر القائد إليهم للالتحام في المعركة، وتأخر النفخ في المزامير إشارة إلى عدم تقدم الجيش للعدو، وعلى العكس من ذلك فإنّ تقدم النفخ في المزامير يتعبر بمثابة إيعاز إلى تقدم الجيش للعدو. [٥٢]

ومن ضمن مراسيم الحروب هي استخدام الطبول ومدى تأثيرها في تثبيط وكسر نفسيّة العدو، فقد استخدم أبو حمو موسى الثاني الطبول بعد اقتياده الفلول جيش الحسن بن عمر الفودودي المنهزم وعددهم أربعمائة فارس مصفودي الأغلال وطبوله عليهم تزأر. [٥٣]

وان مراسيم القتال عند الزيانيين ان لآلة الطبل في الحروب الزيانية، ضبط المصاف عند قتال الجيوش الزيانية بنظام الصف، ويكون ذلك بقرع الطبول كإشارة لتشكيل الصف والتزام الثبات، تحسبا للاصطدام المباشر بين الجيشين، ففي عام (٧٧٥هـ/١٣٧٤م) وخلال مواجهات أبي تاشفين الثاني مع أبي زيان قرعت طبوله، وترتبت مصاف جيوشه، ثمّ أخذ الناس بالثبات لصدمة العدو الأولى، وأن لا يعدو أحد مركزه، ودفع المقاتلة بين يديه. [٥٤] النافخين في الأبواق ويستعملون لعزف الألحان وتستعمل ألحان الأبواق عند الهجوم في الحرب. [٥٥] وهناك بعض المراسيم عند اندلاع الحروب الزيانية تقام على الأسوار مشاعل النيران علامة، اذ كان التزامها للذين أمرهم في المحلة بالاقامة، حدثت بين السعيد بن ابي حمو وأخيه عبد الواحد . [٥٦]

و من المراسيم العسكرية وأساليب بني زيان في الحروب حيث نجد ان ابي تاشفين تقرع طبوله، وترتبت مصاف جيوشه، ثم أخذ الناس بالثبات لصدمة العدوّ الأولى، وأن لا يعدو أحد منهم مركزه، ودفع المقاتلة بين يديه، وجنوده يقتلون ويأسرون ويرجلون فيهم إلى أن ضرب الليل بين الفريقين سوره، فاستمر أبو زيان لمحاصرتهم، وعاد علي بن هارون المغراوي وقومه إلى وطنهم وقد خذلتهم الأطماع وتبرأ منهم، وضاقت عليهم بما رحبت الارض، فهنالك استوطن السلطان أبو تاشفين بلد مازونة، واستعد بها لطول المقام، تحرك ركاب أمير المسلمين مشرقا بمدونته وحشده وكافة أنصاره، وأخذ على وهران، فأوسع بها عطايا الناس من الزرع والمال، ونزل البطحاء، فصرف منها العرب إلا ما كان من زمل كل قبيل منهم، واستمر فلقيه ولده ابي تاشفين بإزاء مازونة، وأمر أمير المسلمين بتشييد البناء هنالك لسكناه، واستعد لمطاولتهم الحصار بالأقوات النامية تجلب إلى معسكره المنصور، وولده ابي تاشفين، يراوحهم بالقتال. [٥٧] اما يغمراسن الزياني فكانت حربه ضد الحفصيين حيث اعلن عن استعداده خرج بجيوشه بغتة فنازل تلمسان عام (٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م)، واحاطها باثني عشر الف رام مترجل من غير ما كان معه يومئذ من عدد الفرسان والركبان، فانحاز بنو عبد الواد عنها الى جبال بني يزناسن، واحتل الحفصيون تلمسان وعاثوا في البلد بقتل النساء والصبيان واكتساح الاموال، ثم كانت الهدنة ووقعت المفاوضة في عقد الصلح بانتداب والدة يغمراسن سوط النساء [٥٨] فقامت بذلك كنائبة عن دولة بني زيان احسن قيام،

وكان فيما اشترطه الحفصيون في هذه الدولة، سهام بمائة الف دينار سنوياً، وان يذكروا بالدعاء لهم على منابر الجمعة، فرضي يغمراسن بذلك وقال، تلك اعوادهم يذكرون عليها من شاؤوا واستمر على ولايته. [٥٩]

امامرحلة الصراع والتنافس بين الزياني والمريني على الساحة المغربية لغرض سيطرتها، وتوسع حدودها كل على حساب الأخرى، وكان أول تصادم عسكري منظم حدث بينهما في عام (٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) بين الأميرين أبي بكر يحيى المريني ويغمراسن الزناتي باحواز وجدة وكانت الغلبة فيها لبني مرين. [٦٠]

لم تكن أمارة بني مرين الناشئة لترضي بمجاورة قبيل بني عبد الواد المنافس، وذلك لسموها بالمكانة التي يتبوأها هذا القبيل في ميدان سياسة الحرب بالمغرب الأوسط، فنشأت عن ذلك عداوة بين القبلتين وأحقاد كان مبعثها المنافسة على رأسة زناتة والتشوق إلى السلطان المطلق على المغرب الإسلامي. [٦١]

ونجد ان حصار أبو الحسن المريني تلمسان، عام(٧٣٥هـ/١٣٣٤م) وأحكم حصارها، واستعمل في حربها أحدث الآلات المعهودة آنذاك، ولم يتمكن المحصورون من حمل الجيش المريني على الإفراج عن المدينة، وكان أبو الحسن أثناء الحصار، يبعث العساكر الى نواحي المغرب الأوسط، فاحتل جميعها، كما أعاد تشييد مدينة المنصورة المحاذية لتلمسان وفي عام (٧٣٧هـ/ ١٣٣٧م)اقتحم الجيش المريني العاصمة العبد الوادية، وملكها عنوة، وانحاز أبو تاشفين وثلاثة من أبنائه ووزيره موسى بن علي الغزي إلى باب القصر، يقاتلون دون الحرم والأولاد، الى أن قتلوا جميعاً. [٦٢]

وقد عامل السلطان المريني المنتصر أمراء بني عبد الواد، وفرسانهم معاملة حسنة، فشملهم بعطفه، وأبقى لهم مناصبهم وامتيازاتهم، وكفل أبناء أبي تاشفين الصغار، وأنزلهم في قصوره، واستعمل من توسم فيه الكفاءة والشجاعة من الفرسان في جيشه وفي إدارته، فحصلت له بذلك زعامة المغربين الأوسط والأقصى. [٦٣]

ونجد بعض الاحداث ان تكون طلب مساعدة من الدولة الزيانية كما حدث مع ابي حمومواجاب السلطان ابي يحيى الحفصي لإستعادة بجايه حيث اصدر عده مراسيم منها منحه زي الإمارة، وأضفى عليه لبوس الملك، وأفاض عليه أبحر النعم، فما شئت من مراكب فارهة وعدد حالية، وقمص مقوفة، وبذر موزونة ومعدودة، وسوغه الطبل والبند ومجبي مدينة تدلس لنفقته، حتى يفتح الله عليه بلده، وأمر جيوشه المظفرة بقطرها أن ينهضوا من عند آخرهم لمظاهرته، ونجح في ذلك . [٦٤]

وكذلك ان السلطان ابي مالك عبد الواحد قد استجاب للسلطان محمد بن أبي طريق ابن أبي عنان المريني وكان قد قصد حضرته العلية من الأندلس، حيث طلب منه المساعدة بقوله أنا في حسب يغمراسن بن زيان، فأجابه المولى عبد الواحد بأن قال: وصلت، فجهز له الجيوش وأعطاه الأموال، وأرسل معه العمال، حتى استولوا على فاس، وسيطر على مملكة المغرب الأقصى. [٦٥]

وفي عهد السلطان أبو سعيد عثمان بن يغمراسن (٦٨١- ٧٠٣هـ/ ١٢٨٣-١٣٠٣م) حكم دولة بني زيان وعمل بوصيّته أبيه الداعية إلى الاستنكاف عن مواجهة بني مرين ودعاه إلى تولية وجهه شرقا في عملياته العسكرية التوسعية، فقال له: "يا بني إن بني مرين بعد استفحال ملكهم واستيلائهم على الأعمال الغربية وحضرة الخلافة بمراكش، لا طاقة لنا بلقائهم إذا جمعوا الوفود مددهم ... فإياك واعتماد لقائهم، ..وحاول ما استطعت الاستيلاء على ما جاورك من عمالات الموحدين وممالكهم". [٦٦] لما كانت عام (٧٠٣ هـ/١٣٠٣) توفي السلطان عثمان بن يغمراسن في الحصار عقب شربة لبن يقال انه جعل فيها سما وشربه فعل ذلك بنفسه تفاديا من معرة غلبة عدوه ، فأجتمع بنو عبد الواد وبايعوا ابنه محمد بن عثمان ، واجتمعوا عليه ثم برزوا إلى قتال عدوهم على العادة وقد شهد السلطان يوسف بشجاعتهم. [٦٧]

اما السلطان أبي ثابت فقد ثار، فرتب العساكر، وقسمها إلى قلبا وجناحين ومقدمة، وبغتوا بني مرين عند نزولهم بوادي القصب، وافتراقهم في ضروراتهم، فما ركب ملكهم إلا وليل القتام قد حل، وحشوده كلها قد ولت الأدبار، موقنين بالهزيمة، فصبر وأقدم والتحمت الحرب، واحتدم المراس، فانسحبوا بنو عامر كعادتهم، واغتالت محلات بني عبد الواد من

وراء صفوفهم، قبيل المغرب، فكان ذلك سبب الهزيمة الشنعاء على بني عبد الواد وركب بنو مرين ظهورهم، فقلع السلطان أبو سعيد وتم أسره إلى المغرب .[٦٨]

وقد سبق الزيانيين في العمارة العسكرية دولة المرابطين ،حيث اعتمرا بالقلاع، والحصون، والأسوار ، وهذا النوع من العمارة كان جديداً في أغلب مفاصله على الدولة ، وبعض الذي كان يُعد التحصينات الدفاعية للمدن نوعاً من أنواع الضعف، لكن بعد أن دخل المرابطون إلى الأندلس أخذوا في بنائها، وكان لهم طراز مميز في عمارة الأسوار ، فقد امتازت الأسوار المرابطية بنحو كثير التعرجات، ويضم كسرات كثيرة لكي تكون زوايا، وهذه الزوايا تصبح فخاً للعدو في حالة مهاجمة الأسوار.[٦٩]وان الرباط هو الحصن الدفاعي الذي يجتمع فيه المقاتلون الذين يتطوعون للجهاد ضد أعداء الإسلام، وكانت إما على شكل مراكز دفاعية، أو على شكل قلاع وحصون، أو مدن بأكملها .[٧٠]

وعندما حدثت محاورة السلطان أبي ثابت للسلطان أبي عنان، ان من كلامه له: "إننا غلبناكم رجلة، فغلبتمونا بختا" وهذا دليل على شجاعة الرجل وثباته، وسراوة همته، وفصاحة لسانه. [٧١] كيف رأيت أبطال بني مرين ؟ والله ما أعانكم الا السعد، وأما الرجلة فقد غلبناكم فيها. [٧٢]

ولما كان عام(٧٣٤هـ/١٣٣٤م) قدم إلى تلمسان السلطان أبو الحسن علي بن عثمان المريني المعروف بالسلطان الأكحل في جيوش عديدة ونزل بالمنصورة فجدد مراسيمها وأحيا معالمها بعد أن نصب الآلات الحربية من مجانيق وغيرها حول المدينة وأحكم العمل ليدكها دكا فتحصن بنو عبد الواد كعادتهم بالأسوار فاتصل حصاره لها مدة ثلاث سنين فلما كان عام(٧٣٧هـ/١٣٣٧م) فتحها عنوة وقتل سلطانها أبا تاشفين بن أبي حمو واستولى على جميع ما كان بها من أموال وذخائر ثم عفا عن أهلها وطابت إقامته بها. [٧٣]

وصار ملك تلمسان إلى السلطان أبي الحسن ابن السلطان أبي سعيد ابن السلطان أبي يوسف بن عبد الحق بعد قتل السلطان ابو تاشفين، استخدم قبيل بني عبد الواد، فلم شعثهم، وحفظ عليهم رتبتهم، وأبقى لشعوبهم وقبائلهم المراسم التي ألفوها بأيامهم، تفاخرا بملك القبيلتين، وتشرفا بإمرة زناتة أجمعين. [٧٤] وأثناء حصار المدن نجد الحصار الذي كان مفروضا على بجاية عام (٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، اوعز السلطان ابي تاشفين الاول بمرسوم إلى

جميع عماله ببلاد المغرب الأوسط بنقل الحبوب إليها حيث كانت، والأدم وسائر المرافق حتى الملح، وأخذ الرهن من سائر القبائل على الطاعة واستوفوا جبايتهم، فثقلت وطأتهم على بجاية واشتد حصارها وغلت أسوارها. [٧٥]

وفي عام (٧٧٧هـ/١٣٧٥م) خرج عبد الله بن سقير بن عامر بإخوانه من المغرب، وشرق إلى قبيله بني عامر، واستقدموا أبا زيان ابن السلطان المرحوم أبي سعيد عم أمير المسلمين والسلطان أبو تاشفين مع قبيله، والشيخ محمد بن عريف بن يحيى ومن تبعه بظاهر البطحاء وهو يضم جيوشه، ثم توجه مولانا الخليفة عن الحضرة العلية مشرقا، ولقيه خدامه محمد بن عريف بن يحيى، ونزل على البطحاء، وأفاض في زناتة والعرب بحر عطائه الذي لا ساحل له، والمخالفون مع أبي زيان بمنداس وانجمع رأيهم على غدر القائد عطية بن موسى بمازونة ودهمتهم الخيل قبيل العشاء الآخرة، وهم في أوعار فأوسعهم قتلاً وأسرا، وسلب طبل أبي زيان وأعلامه. [٧٦]

ثانيا / تشريفات النساء ووجودهم في المعارك:

ان المرأة الزيانية واثر وجودها في الحروب كانت عنصر مهم في التعبئة النفسية للجند خلال المعارك، حيث كن يتنقلن مع الجيوش الزيانية لرفع معنويات الجند حيث سأل قاسم العقباني عن الخروج بالمرأة والمصحف للحرب، فأجاب: "إذا كان هذا المتوجه بامرأته سافر بامرأته مع جيش تؤمن السلامة معه غالبا فله ذلك". [٧٧] وان المرأة الزيانية دورا مهم في مجال العسكرية خلال العهد الزياني وأثبتت حضورها في هذا المجال، ومن أبرزهن سوط النساء. [٧٨] أم يغمراسن التي لعبت دور الوسيط في مفاوضات ابنها يغمراسن مع أبو زكريا الحفصي سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م، وكان أبو زكريا قد استقبلها بمراسيم باعتبارها انها وسيط في هذه المفاوضات و" أكرم موصلها وأسنى جائزتها وأحسن وفادتها ومنقلبها". [٧٩]

وقد سجلت المرأة حضورها خلال التنقلات الجيش الزياني كعنصر مرافق له رغم الخطاب الفقهي الذي حرص على عدم إشراكها في ذلك خوفا من العواقب المترتبة عنه، حيث اوضح بعض الفقهاء منهم الونشريسي "لا يجوز السفر بالنساء إلى أرض الحرب، ويجوز للرجال، مع أن الأسر لا يؤمن على كل واحد منهما، لأن مفسدة أسر النساء أعظم من مفسدة الرّجال، لأن أسر النساء فيه لاستخدام والوطء، وأسر الرجال ليس فيه إلا

الاستخدام . [٨٠] حيث نجد مشاركة المرأة واضحة في معركة وادي تلاغ بين يغمراسن ويعقوب بن عبد الحق المريني إذ "عبأ كل منهما كتائبه ورتب مصافه وبرز النساء في القباب سافرات على سبيل التحريش والتحريض". [٨١]

"حيث اصطفت عيالات الفريقين خلف الجيوش في الهوادج والمراكب والقباب المزينات باديات الوجوه عليهن الحلل وثياب الوشي يحرضن الأبطال على الأبطال واختلط الأمثال بالأمثال وتمازجت الركاب، وبرزت الغانيات من القباب، وزحف الجيش إلى الجيش". [٨٢]

ثالثا / المراسيم والتشريفات البحرية الزيانية:

نجد ان المراسيم والتشريفات البحرية للدولة الزيانية كانت من خلال الحملات البحرية ومنها حملة مستغانم (٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م) مواجهة الدولة الزيانية مع الإسبان حيث نجد ان الكوديتي أعطى لهذه الحملة أهمية كبرى من اجل إيجاد قلعة بحرية جديدة لهم تكون اقرب الى مدينة الجزائر من وهران، فقد أرسل تقارير إلى دولته تؤكد خطر مستغانم على وهران وقال بالحرف الواحد لو بقيت مستغانم بيد القوةالجزائرية فإننا سنتحول إلى عبيد لهم لقربها من المراكز الإسبانية تعرضت الوثائق الإسبانية لهذه الحملة وحددت تاريخ انطلاقها (٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م) اي بعد ١٥ يوما من عودة الكوديتي من تلمسان والقوة المشاركة فيها تتألف من ٧ آلاف من المشاة و ١٦٠ من الفرسان وأن هناك قوة لحلفاء إسبانية كان من المفروض أن تنضم إليهم حسب الاتفاق مع شيوخ قبائل الناحية وخاصة قبيلة مديونة التي شاركت بـ ٣٠٠ فارس بينما المنصور ابن غانم و حميد العبد رأى في وقوفهما إلى جانب الأسبان تأثيرا سلبيا عليهما، مما جعلهما ينضمان إلى المسلمين، وفي اليوم التالي سار الجند حسب الأوامر التي أعطيت لهم مما جعلهم يبتعدون عن مطاردة سكانها، وفي اليوم الثالث اجتازت القوة وادي تبد، ولم تصطدم بالقبائل العربية، لكن في اليوم الرابع غيروا طريقهم فاصطدموا بالسكان، فوقعت معركة بينهم وبين تلك القبائل، قتل فيها أكثر من ثمانين فارسا من الأسبان. [٨٣]

وإن الجيش كان بطيء الحركة لوجود معطوبين بين صفوفه، وأن الظروف صعبة للغاية، لأنه لم يبق للأسبان سوى ثلاث عشرة سفينة، واحدة بالمرسى الكبير وبعض السفن معطلة للعطب الذي أصابها وأن عدم تصليحها من قبل البحريين الذين لم يوجهوا لتلك

السفن عناية، والإسبان كعادتهم يتعرضون إلى عوامل فشلهم لكنهم لم يكونوا موضوعيين ويحاولون التقليل من دور الفرد الجزائري، لذلك جعلوا من فشلهم الذي أصابهم بمستغانم، أنه ناتج عن ظروف الطبيعة لأن صاحب الرسالة تعرض إلى الأمطار والثلوج التي أثرت في تحركات الجند، وكذلك الهجمات المتواصلة من قبل القبائل، الذين كانوا يعمدون إلى حرب العصابات لضرب القوة الإسبانية من الخلف، كما أرجعوا أسباب الهزيمة إلى الخطة التي سلكها قائد الحملة، في تنقلها إلى مستغانم بعد نجاح الحملة الإسبانية على تلمسان دون تحضير الجند للقيام بالحملة كما حدث بالنسبة لتلمسان، فالقوات منعدمة، والأسلحة الثقيلة غير موجودة، وبذلك لا يمكن السيطرة على مستغانم، ومما زاد الطين بلة عدم وصول السفن المحملة بالمؤونة، يضاف إلى ذلك دور السلطان أبي زيان الذي أعلن مرسوم الجهاد في الأراضي التي تمتد ما بين فاس ومستغانم. [٨٤]

اما حملة الثانية التي شنها الإسبان فقاموا بقصف المدينة ثلاثة أيام متواصلة إلا أنه لم يستطيعوا أن يؤثر في تحصيناتها، وفقدوا جزءا كبيرا من البارود، مما دفع به إلى إرسال سفينة شراعية لوهران لكي تعود بالمؤون والسلاح الذي يحتاج اليه لكن السفينة لم تعد إلا بعد يومين على الرغم من قرب المسافة بين مستغانم ووهران، مما أتاح للقوة الجزائرية بإيصال الإمدادات إلى المدينة، كما تمكنت الحامية التي تركت تلمسان من الوصول إلى مستغانم، والدخول إليها يضاف إلى هؤلاء وصول القبائل الموالية للدولة الجزائرية، كما تجند علماء الناحية لحمايتها نجد ان إعلان الجهاد في الدولة الزيانية لم يقتصر على انضمام الجيش وحده بل كانت الزوايا دور واضحا للعلماء فضلا عن القبائل المشاركة في الحروب سواء مع الدولة او ضدها . [٨٥]

إن ضعف الدولة الزيانية في مرحلتها الأخيرة قد أدى برجال الزوايا إلى إنشاء مؤسسات لها أهميتها العلمية ولها شعاعها داخل أراضي الدولة الزيانية وخارجها فمحمد بن يوسف المليانى أنشأ زاوية في راس الماء، وتعتبر زاوية المليانى من أكبر الزوايا في هذا العصر لنفوذها السياسي وعلى الخصوص بعد الاتفاق الذي تم بينها وبين الأخوين عروج وخير الدين حيث شارك أتباعه وطلابه في محاربة الاسبان وعلى الخصوص معركة قلعة بني راشد التي استشهد فيها بعض طلابه. [٨٦]

اما ولاية السلطان ابي زيان احمد تولى على عرش تلمسان عام (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)، وكان اول ما قام به من الاعمال ان اخذ في دفع الاتراك عن ولايته باعتبارهم اجانب مزاحمين فاجتهد في اجلائهم عن مملكته وقاتلهم حتى استشهد في طائفة عظيمة من ذويه واقربائه وبني عمه ومات يومئذ من جنده نحو الف نسمة ونزل أروج بتلمسان. [٨٧] اما السلطان ابو محمد عبد الله الثاني بن السلطان ابي ثابت الثاني المعروف باسم محمد المتوكل على الله، تولى عرش تلمسان سنة (٩٢٤هـ/ ١٥١٨م) والدولة الزيانية كانت لها مصالح مع، الاتراك، واسبان كل منهما يحاول الاستيلاء عليها وضمها اليه. [٨٨] لهذا نجد ان الاستنجاد بالاسبان اصبح واضحا من قبل امراء الدولة الزيانية ضد الأتراك فنجد ان السلطان (ابو عبد الله محمد السابع بن السلطان ابي محمد عبد الله الثاني)، تولى الملك عن ابيه عام(٩٣٠هـ/١٥٢٤ م)، فانحاز الى الاسبان محتميا بهم ضد الاتراك. [٨٩]

الخاتمة :

توصلنا إلى عدة نتائج اهمها :

ان أعمال السلاطين لا تقتصر فقط على تسيير الشؤون السياسية داخل القصر والقيام بحضور صلوات الجمعة والأعياد ، بل كان يتطلب أن يتواجد ويرتحل السلطان بين أنحاء البلاد لإخماد الفتن وقمع القبائل المتمردة ، لذا كان من الضروري أن يتزعم السلطان حركات عسكرية لتهدئة الأوضاع والقضاء على تمردات بعض القبائل ، أو يتنقل بين مناطق البلاد لتأكيد حضور السلطة المركزية وتكريس تواجدها ،كما كان يفعل سلاطين الدولة الزيانية ،حيث وجدنا ان تنقلات السلطان وتحركاته وزياراته للأقاليم تتم غالبا من خلال مجموعة من المراسيم السلطانية تشابه إلى حد بعيد نفس المراسيم المتبعة في القصور السلطانية ،كما ان الأهمية السياسية التي كانت تحظى بها المؤسسة العسكرية داخل تلك الدولة قد تبلورت بمجموعة من المراسيم تعكس هذه الوضعية وتعبر عنها سواء من خلال الاستعراضات العسكرية حيث ان الاستعراضات كانت تمثل مجموعة من القواعدالبروتوكولية في ترتيب فرق الجيش وتقدمها ، وطبيعة الشارات التي كانت تحملها بالإضافة إلى الموسيقى العسكرية التي ترافقهاأو في المعارك الحربية،وان هذهِ المظاهر

البروتوكولية لم تكن فقط على الاستعراضات العسكرية بل شملت أيضا التأهبات والمعارك الحربية ، بحيث كانت هناك مجموعة من المراسيم التي تنظم هذه المعارك سواء فيما يتعلق بالاستعداد للحروب أو ترتيب الفرق العسكرية للقتال أو في انتقاء الشارات التي تتميز بها القيادة العسكرية وعلى رأسها السلاطين،فضلا عن استقبالهم في فتح المدن او الانتصارات في المعارك ،نجد ان لهذه التحركات التابعة للجيش كانت تخضع إلى نظام بروتوكولي حيث كان يتقدم وفق ترتيب عسكري خاص سواء أثناء خروجه من العاصمة أو خلال قتاله مع الأعداء او فتحه للمدن انتصاراتهم في الحروب والتي قد أوضحنا لدولة في المغرب الإسلامي،فضلا عن الرمزية السياسية والدينية التي كانت للإعلام ، فقد اهتم سلاطين المغرب بوضع مراسيم وتشريفات خاصة تتعلق بحامليها ، وتحديد وأعدادها ، وانتقاء ألوانها.

الهوامش:

(١) الجيلالي، عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، بيروت (دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م)،ج٢، ص١٣٠.

(٢) البوسعيدي، إبراهيم، الدور العسكري لمورسيكيي الاندلس، حوليات جامعة عين الشمس، (كلية الاداب، ٢٠٢٢م)، مج٥٠، ص٢٢٣.

(٣) الزياني، ابي حمو موسى الثاني (٧٩١هـ/١٣٨٩م)،واسطة السلوك في معرفة الملوك، تح: محمود بوترعة، الجزائر (دار النعمان للطباعة والنشر، ٢٠١٢م).
ص١٤٣.

(٤) مختار، حساني، تاريخ الدولة الزيانية الاحوال السياسية، الجزائر، (مطبعة منشورات الحضارة٢٠٠٩م)ج١، ص٢١.

(٥) الجيلالي، تاريخ الجزائر، ج٢، ص١٣٧.

(٦) النميري، ابوالقاسم ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم (ت ٧٦٨هـ/١٤٢٤م) ،فيض العباب وأفاضة اقداح الآداب في الحركة السعيده الى قسنطينة والزاب، اعداد: الدكتور محمد ابن شقرون، بيروت (دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٠ م).
ص٢٢٧؛ الوزان، الحسن بن محمد، ت(ت٩٥٧هـ/١٥٥٠م)، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، بيروت (دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣م).
ج١، ص٢٩٠

([٧]) حاجيات عبد الحميد، ابو حمو موسى الزياني حياته و آثاره، (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٤م) ص٢٣٤.

([٨]) حاجيات، ابو حمو موسى الزياني، ص٢٣٣.

([٩]) ابن خلدون،العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، تح: سهيل زكار، بيروت (، دار الفكر، ٢٠٠٠م)،ج١، ص٣٠٢.

([١٠]) الوزان، وصف أفريقيا، ج٢، ص٢٢

([١١]) العربي، بلال، وهراني، قدور، مراتب وتقاليد نظام الحكم السياسي والديني في العهد الزياني، (مجلة الحوار المتوسطي، ٢٠٢٠م)، مج١١، ص١٩٩.

([١٢]) ابن خلدون، المقدمة، ص٢٩٩-٣٠١.

([١٣]) الجيلالي، تاريخ الجزائر، ج٢، ص١٣٠.

([١٤]) العربي، مراتب وتقاليد،، ٢٠٦، ١٩٩.

([١٥]) فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، الجزائر (موفم للنشر والطباعة، ٢٠٠٢م)، ج ١، ص ١٥٥.

([١٦]) التنسي، محمد بن عبد الله، (ت. ٨٩٩هـ/١٤٩٤م)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تح: محمود آغا بوعياد، تلمسان، (موفم للنشر، ٢٠١١)

، ص١٤١.

([١٧]) ابن خلدون، ابي زكريا يحيى بن محمد(٧٨٠هـ/١٣٧٩م)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، الجزائر (دار المعرفة للنشر والتوزيع، ٢٠١١م).

، ج ٢ ص ١٧٠.

([١٨]) ابن خلدون، المقدمة، ص٣١٩.

([١٩]) يحيي بن خلدون، بغية الرواد، ج ٢، ص ١٧٠ .

([٢٠]) يحيي بن خلدون، بغية الرواد، ج ٢، ص ١٧٠ .

([٢١]) شاوش، محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الجزائر، (ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠١١).

ج١، ص٧٦.

([٢٢]) شاوش، باقة السوسان، ج١، ص٨٣.

([٢٣]) فيلالي، تلمسان، ص٢٨٧.

[٢٤]([٢٤]) مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان، تح: بوزياني الدراجي، الحزائر (مؤسسة بوزياني والنشر والتوزيع، ٢٠١٣م)ج٢، ص١٠٠-١٠١.

([٢٥]) مجهول، زهر البستان،، ج٢ص١٠٣، ١٠٦-١٠٧.

([٢٦]) ابو حمو، واسطة السلوك، ص١٨.

([٢٧]) يحيى بن خلدون، بغية الرواد، ج٢، ص١٩٧.

([٢٨]) ابن خلدون، العبر، ج ٧، ص١٢٥.

([٢٩]) يحيى ابن خلدون، بغية الرواد، ج١،، ص٢٥٧-٢٥٨.

([٣٠]) حاجيات، ابو حمو موسى الزياني، ص٢٥

([٣١]) يحيى ابن خلدون، بغية الرواد، ج١،، ص٢٦٣.

([٣٢]) التنسي، تاريخ بني زيان، ص٢٢٨.

([٣٣]) يحيى ابن خلدون، بغية الرواد، ج١، ص٢٤٣، ٢٤٤.

([٣٤]) ابن خلدون، العبر، ج ٧، ص١٤٣.

([٣٥]) يحيى بن خلدون، بغية الرواد، ج٢، ص٢٢٥.

([٣٦]) شاوش، باقة السوسان، ج١، ص٧٩.

([٣٧]) يحيى بن خلدون، بغية الرواد، ج٢، ص١٨٥.

([٣٨]) يحيى ابن خلدون، بغية الرواد، ج١، ص٢٣٧.

([٣٩]) يحيى ابن خلدون، بغية الرواد، ج١، ص٢٤٠.

([٤٠]) ابي حمو، واسطة السلوك، ص١٤٤- ١٤٥-١٤٦.

([٤١]) ابي حمو، واسطة السلوك، ص٢١١.

([٤٢]) الجراري، عباس، الحضور الديني في العادات والتقاليد المغربية منشور ضمن كتاب العادات والتقاليد في المجتمع المغربي، (ندوة لجنة القيم الروحية والفكرية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، ٢٠٠٨م).
ص١٤-١٥.

([٤٣]) قربه، صالح، الراية والإعلام عند الزيانيين، (مجلة معهد التراث، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧م)، العدد٦، ص٦٧.

([٤٤]) ابن خلدون، المقدمة، ص٢١١.

([٤٥]) يحيى بن خلدون، بغية الرواد، ج٢، ص١٨٥.

([٤٦]) الوزان، وصف أفريقيا، ج٢، ص٢٢

([٤٧]) الوزان، وصف أفريقيا، ج١، ص٢٩٠

([٤٨]) ابي حمو، واسطة السلوك، ص١٤٣.

([٤٩]) ابي حمو، واسطة السلوك، ص١٤٤- ١٤٥-١٤٦.

([٥٠]) أبو حمو الزياني، واسطة السلوك، ص ١٨٤.

([٥١]) الجيلالي، تاريخ الجزائر، ج٢، ص١٣١.

([٥٢]) الناصري، محمد ابن منكلي، (ت ٥٧٧هـ/ ١٣٧٦م)، الحيل في الحروب وفتح المدائن و حفظ الدروب، تح: نبيل محمد عبد العزيز، القاهرة (مطبعة دار الكتب المصرية، ٢٠٠ م)، ص ٣٣٣-٣٣٨.

([٥٣]) ابو حمو، واسطة السلوك، ص١٨٠.

([٥٤]) ابن خلدون، يحيى، بغية الرواد، ج٢، ص٢٦٨.

([٥٥]) الوزان، وصف أفريقيا، ج١، ص٢٨٨

([٥٦]) التنسي، تاريخ بني زيان، ص٢٣٥.

([٥٧]) يحيى بن خلدون، بغية الرواد، ج٢، ص٢٦٨.

([٥٨]) سوط النساء: هي والدة السلطان الزياني يغمراسن بن زيان، اصلها من قبيلة بني علي، وكانت من الشخصيات المرموقة داخل البيت الزياني . ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٣٩٢؛ نبيلة عبد الشكور، المراة في الحياة الدبلوماسية في المغرب الإسلامي، جامعة الجزائر، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٥م، العدد ١٥، ص ١٤٠ – ١٤١ .

([٥٩]) الجيلالي، تاريخ الجزائر، ج٢، ص١٣٣-١٣٤.

([٦٠]) التميمي،عباس جبير ،الحصار المريني لتلمسان في عهد السلطان يوسف بن يعقوب ٦٩٨ – ٥٧,٦ /١٢٩٨ – ١٣,٦م ،(جامعة بغداد ،مجلة الاستاذ ،١٩٩٩م(،،العدد١٦،ص٦٨٦.

([٦١])التميمي،الحصار المريني لتلمسان،ص٦٨٤

([٦٢]) حاجيات، ابو حمو موسى الزياني، ص٢١.

([٦٣]) حاجيات، ابو حمو موسى الزياني، ص٢١-٢٢.

([٦٤]) يحيى بن خلدون، بغية الرواد، ج٢، ص٢٩٩.

([٦٥]) التنسي، تاريخ بني زيان، ص٢٤٠-٢٤١.

([٦٦]) ابن خلدون، العبر، ج ٧، ص١٢٣.

([٦٧])التميمي،الحصار المريني لتلمسان ، ص٦٩٨.

([٦٨]) يحيى ابن خلدون، بغية الرواد، ج١،، ص٢٦٤.

[٦٩] بخيت،خليل جليل ،خالدة عباس ،المرابطون وأثرهم الحضاري والفكري في بلاد الأندلس من)٤٧٩ هـ – ٥٥٢ هـ (،)جامعة بغداد ،مجلة الأستاذ،٢٠١٧م (العدد ٢٢٠،ص٣١٢.

[٧٠] بخيت،،المرابطون وأثرهم الحضاري،ص٣٠٢.

([٧١]) يحيى ابن خلدون، بغية الرواد، ج١،، ص٢٦٥.

([٧٢]) التنسي، تاريخ بني زيان، ص١٥٥.

([٧٣]) شاوش، باقة السوسان، ج١، ص٨٣.

([٧٤]) يحيى ابن خلدون، بغية الرواد، ج١،، ص٢٥١.

([٧٥]) ابن خلدون، العبر، ج ٧، ص١٤٤.

([٧٦]) يحيى بن خلدون، بغية الرواد، ج٢، ص٣٠٥.

([٧٧]) الونشريسي عدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع والفروق، تح حمزة أبو فارس، بيروت، (دار الغرب الإسلامي ١٩٩٠م)،ج٢، ص١١٤.

([٧٨])برنشفيك، روبار، تاريخ افريقية في العهد الحفصي احمد من القرن العباس ١٣ الى نهاية القرن ١٥م، تر: حمادي الساحلي، بيروت (دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٨م).

ج١، ص٦٠.

([٧٩]) ابن خلدون، العبر، ج ٧ ص ١٠٨.

([٨٠]) الونشريسي، عدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع والفروق، ص ٢٠٩.

([٨١]) السلاوي، ابو العباس احمد بن خالد الناصري (ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م،) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري واخر، الدار البيضاء (دار الكتاب، ١٩٩٧م).

، ص٢٥-٢٦.

([٨٢]) ابن ابي زرع، ابو الحسن علي بن عبد الله القاضي (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م).الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط (دار المنصورة للطباعة، ١٩٧٢م) ص١١٥.

([٨٣]) حساني، تاريخ الدولة الزيانية ج١، ص١٨٥؛ سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزائر(دارالبصائر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م)، ج١، ص١٩٩.

([٨٤]) مختار، تاريخ الدولة الزيانية، ج١، ص١٨٦.

([٨٥]) مختار، تاريخ الدولة الزيانية، ج١، ص٢٠٢؛ سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج١، ص٢٠٠.

([٨٦]) مختار، تاريخ الدولة الزيانية، ج١، ص٢٤٧

([٨٧]) الجيلالي، تاريخ الجزائرالعام، ج٢، ص٢٢٢.

([٨٨]) الجيلالي، تاريخ الجزائر، ج٢، ص٢٢٣.

([٨٩]) الجيلالي، تاريخ الجزائر، ج٢، ص٢٢٣.-٢٢٥.

قائمة المصادر

المصادر الأولية

التنسي، محمد بن عبد الله، (ت. ٨٩٩هـ/١٤٩٤م)

١) تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تح: محمود آغا بوعياد، تلمسان، (موفم للنشر، ٢٠١١)

ابن خلدون ،

٢)العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، تح: سهيل زكار، بيروت (، دار الفكر، ٢٠٠٠م)

ابن خلدون، ابي زكريا يحيى بن محمد(٧٨٠هـ/١٣٧٩م)

٣)بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، الجزائر (دار المعرفة للنشر والتوزيع، ٢٠١١م)..

ابن ابي زرع، ابو الحسن علي بن عبد الله القاضي (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م)

٤)الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط (دار المنصورة للطباعة، ١٩٧٢م)

مجهول

٥) زهر البستان في دولة بني زيان، تح: بوزياني الدراجي، الحزائر (مؤسسة بوزياني والنشر والتوزيع، ٢٠١٣م)ج٢، ص١٠٠-١٠١.

الزياني، ابي حمو موسى الثاني (٧٩١هـ/١٣٨٩م)

٦)واسطة السلوك في معرفة الملوك، تح: محمود بوترعة، الجزائر (دار النعمان للطباعة والنشر، ٢٠١٢م).

الناصري، محمد ابن منكلي، (ت ٥٧٧هـ/ ١٣٧٦م)

٧) الحيل في الحروب وفتح المدائن و حفظ الدروب، تح: نبيل محمد عبد العزيز، القاهرة (مطبعة دار الكتب المصرية، ٢٠٠ م)،

. النميري، ابوالقاسم ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم (ت ٧٦٨هـ/١٤٢٤م)

٨)فيض العباب وأفاضة اقداح الآداب في الحركة السعيده الى قسنطينة والزاب، اعداد: الدكتور محمد ابن شقرون، بيروت (دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٠ م).

الوزان، الحسن بن محمد، ت(ت٩٥٧هـ/١٥٥٠م)

٩) وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، بيروت (دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣م).
الونشريسي، ابو العباس احمد بن يحيى (ت ٩١٤هـ/١٥٠٨م).
١٠) عدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع والفروق، تح حمزة أبو فارس، بيروت، (دار الغرب الإسلامي ١٩٩٠م

المراجع

برنشفيك، روبار
١- تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣ الى نهاية القرن ١٥م، تر: حمادي الساحلي، بيروت (دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٨م).
الجيلالي، عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، بيروت (دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م)
٢-حاجيات عبد الحميد، ابو حمو موسى الزياني حياته و آثاره، (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٤م)
السلاوي، ابو العباس احمد بن خالد الناصري (ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م)
٣-الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري واخر، الدار البيضاء (دار الكتاب، ١٩٩٧م).
سعد الله، أبو القاسم،
٥-تاريخ الجزائر الثقافي، الجزائر(دارالبصائر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م)
شاوش، محمد بن رمضان
٦- باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الجزائر، (ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠١١).
مختار، حساني
٧- تاريخ الدولة الزيانية الاحوال السياسية، الجزائر، (مطبعة منشورات الحضارة٢٠٠٩م)

المجلات والدوريات

بخيت خليل جليل ،خالدة عباس
١- المرابطون وأثرهم الحضاري والفكري في بلاد الأندلس من ٤٧٩ هـ - ٥٥٢ هـ ،(جامعة بغداد ،مجلة الأستاذ،٢٠١٧م)، العدد ٢٢٠
البوسعيدي، إبراهيم
٢-الدور العسكري لمورسيكيي الاندلس، حوليات جامعة عين الشمس، (كلية الاداب، ٢٠٢٢م).

التميمي،عباس جبير
٣-الحصار المريني لتلمسان في عهد السلطان يوسف بن يعقوب
٦٩٨ - ٥٧,٦ /١٢٩٨ - ١٣,٦م ،(جامعة بغداد ،مجلة الاستاذ ،١٩٩٩م)العدد١٦.
الجراري، عباس
٤- الحضور الديني في العادات والتقاليد المغربية منشور ضمن كتاب العادات والتقاليد في المجتمع المغربي، (ندوة لجنة القيم الروحية والفكرية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، ٢٠٠٨م).
العربي، بلال، وهراني، قدور
٥-مراتب وتقاليد نظام الحكم السياسي والديني في العهد الزياني، (مجلة الحوار المتوسطي، ٢٠٢٠م)
قربه، صالح
٦- الراية والإعلام عند الزيانيين، (مجلة معهد التراث، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧م)، العدد٦.